صون التراث وحمايته في ظل التقلبات المناخية والطبيعية

دعوة إلى العمل المستدام

طالب دكتوراه. هاشم علوي طيبي

جامعة مولاي إسماعيل مكناس

(مختبر العلوم الإنسانية والمعرفية والدراسات النصية) المغرب

الملخص:

إنّ صون التراث الثقافي وحمايته أمر أساسي للحفاظ على تاريخ المجتمعات وهويتها . يتطلب ذلك فهم القيمة الثقافية والتاريخية للمواقع والعادات. وتزداد حاجة الحماية والصون للتراث على الخصوص في هذا العصر الذي يشهد كوارث طبيعية وتقلبات مناخية متسارعة وتحديات طبيعية وبيئية متزايدة، مما يستدعي الحاجة إلى تكثيف الجهود لحماية التراث الثقافي والتاريخي و صونها من خلال العمل المستدام والتوعية والتشجيع على السياحة المستدامة؛ لأنها تقوم بدور فعال في دعم هذه الجهود، مع التأكيد على أهمية المشاركة المجتمعية، والجهود الدولية في هذا السياق. هذا كله يعد أمراً حيوياً للحفاظ على جوانب هويتنا وتاريخنا الذي يتعرض لمخاطر وتحديات مستمرة.

إن هذه الدراسة تسعى إلى تحقيق مجموعة من الأهداف الفرعية بغية الوصول إلى الهدف الرئيس للدراسة صون التراث و حمايته في ظل التقلبات المناخية والكوارث الطبيعية إلى جانب استعراض تأثيرات التغير المناخي والكوارث الطبيعية على المواقع التراثية. ومناقشة التحديات المستقبلية المرتبطة بالتقلبات المناخية وكيفية تجاوزها بشكل فعال. وتسليط الضوء على التقنيات والسياسات المستدامة للحفاظ على التراث في ظل هذه التحديات.

المنهج المعتمد:تتوخى الدراسة في تحقيق أهدافها على المنهج الوصفي التحليلي بوصفه المنهج الذي يؤدي إلى التعرف على مميزات مجتمع الدراسة وإعطاء صورة واقعية له، وذلك من خلال وصف المعطيات الخاصة بالموضوع وتحليلها، بالإضافة إلى الاعتماد على مقاربات متنوعة منها الأنثروبولوجيا والسوسيولوجيا وكذلك الاعتماد على المقاربة القانونية من خلال آليات الحفاظ على هذا التراث الثقافي والتاريخي وحمايتها، إلى جانب الاعتماد على المنهج الوظيفي كذلك.نتوخى الوصول إلى نتائج عملية من خلال توضيح التحديات التي يواجهها التراث نتيجة للتقلبات المناخية والكوارث الطبيعية. وتعزيز أساليب السياحة المستدامة للحفاظ على البيئة والتراث. وتبادل الخبرات والتقنيات بين الدول؛ لتعزيز جهود الحفاظ.

الكلمات المفاتيح: التراث الثقافي، التقلبات الطبيعية والمناخية، الكوارث الطبيعية، السياحة المستدامة، التنمية المستدامة.

Abstract;

Preserving and protecting cultural heritage is essential to preserving the history and identity of communities. This requires an understanding of the cultural and historical value of sites and customs. The need for protection and preservation of heritage is increasing, especially in this era that is witnessing natural disasters, rapid climate fluctuations, and increasing natural and environmental challenges, which calls for the need to intensify efforts to protect and preserve cultural and historical heritage through sustainable work, awareness, and encouragement of sustainable tourism because it plays an effective role in supporting these efforts. Emphasizing the importance of community participation and international efforts in this context. All of this is vital to preserving aspects of our identity and history that are exposed to constant risks and challenges This study seeks to achieve a set of sub-objectives in order to reach the main goal of the study: preserving and protecting heritage in light of climate fluctuations and natural disasters, in addition to reviewing the effects of climate change and natural disasters on heritage sites. And discuss future challenges associated with climate fluctuations and how to overcome them effectively. And highlighting sustainable technologies and policies for heritage preservation in light of these challenges.

Approved methodology: The study seeks to achieve its objectives using the descriptive and analytical approach, as it is the approach that leads to identifying the characteristics of the study population and giving a realistic picture of it, through describing and analyzing the data related to the subject. In addition to relying on various approaches, including anthropology and sociology, as well as relying on the legal approach through mechanisms for preserving and protecting this cultural and historical heritage, in addition to relying on the functional approach as well.

We aim to achieve practical results by clarifying the challenges facing heritage as a result of climate fluctuations and natural disasters. Promoting sustainable tourism methods to preserve the environment and heritage. And exchanging experiences and technologies between countries to enhance conservation efforts.
Keywords: cultural heritage, natural and climate fluctuations, natural disasters, sustainable tourism, sustainable development

مقدمة:

يعد المغرب من أهم الدول التي تزخر بمؤهلات مهمة يمكنه الاعتماد عليها من أجل النهوض بتنميته وتسريع وتيرتها. وهي مؤهلات مستمدة فالمقام الأول من تاريخ المملكة العريق وموقعها الجغرافي وانتمائها الإفريقي المتجذر، فضلاً عن انتمائها إلى مجموعات حضارية كبرى. ومن المؤهلات المهمة التي يحبل بها المغرب أيضا، ثراء رأسماله الطبيعي والبشري وغير المادي، لا سيما السمعة التي يتمتع بها وإشعاعه الدولي، بالإضافة إلى قدرته على القيام بإصلاحات كبرى واتسامه بميزة النقد الذاتي وامتلاكه شجاعة المصالحة مع الماضي.[1]

ويعدّ المغرب خزاناً لتراث ثقافي يتميز بالتنوع الثقافي الأصيل، وذلك راجع إلى تاريخه الطويل، الذي عرف تعاقب حضارات وسلالات مالكة، أمازيغية، وعربية إسلامية، وتأثيرات متعددة افريقية، ويهودية، وأندلسية، ومتوسطية، وصحراوية...

ولهذا يعد المغرب من أهم أماكن التنوع الثقافي في العالم حيث يوجد كم كبير من عناصر التراث الثقافي أركيولوجي من أثر الحضارات السابقة ومعماري (المدن القديمة والمواقع التاريخية والقصور والقصبات...) والمتاحف والمكتبات التاريخية التي تتوفر على العديد من المخطوطات والكتب والتحف...، وتراث ثقافي لامادي من الفنون الشعبية العريقة واللباس والحرف التقليدية والطبخ...، إلى جانب التراث الطبيعي والبيئي الغني والمتنوع من غابات ومحميات وجبال وواحات.

ويعدّ التراث الثقافي العمراني جزءاً مهماً من الذاكرة الوطنية والإنسانية، ولذا ينبغي لكل المهتمين بالشأن الثقافي والسياحي في كل بلد الاهتمام به و تثمينه وحمايته من الإهمال وتداعيات التقلبات المناخية، والكوارث الطبيعية.

1- تقرير النموذج التنموي الجديد للمغرب،مساهمة المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي 2019،ص 18.

وتعدّ السياحة الثقافية على أنها المقوم الأساسي والقابل للمنافسة للقطاع السياحي نظرا للاعتماد على التراث الثقافي بشقيه المادي واللامادي؛ لهذا نجد اهتماماً كبيراً في المغرب بالتراث الثقافي المادي انطلاقا من خطاب جلالة الملك محمد السادس بمناسبة عيد العرش[2] للموضوع، ودعوته المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي إلى القيام بدراسة لقياس الثروة الإجمالية الحقيقية للمغرب، حتى انطلقت التحليلات والمناقشات حول مفهوم رأس مال المادي واللامادي وعلاقته بالثروة والتنمية الاقتصادية.

مند ذلك الحين تضافرت جهود جميع الفاعلين للحفاظ على هذا الموروث وتثمينه وصياغة سياسات عمومية ثقافية تسعى لحماية وتثمين رأس المال المادي العمراني بالمغرب وجعله في صدارة القطاع السياحي الذي أضحت له مكانة مهمة واهتمام واضح في السياسات العمومية للدولة؛ لأنه يعد موردا اقتصاديا مهما يُسهم في جلب العملة الصعبة للدول.

من خلال هذه الدراسة تم تسليط الضوء على أهمية السياحة الثقافية وتنوع الموارد التراثية العمرانية بالمغرب وذلك بالوقوف على أبرز التحديات والعراقيل التي أثرت بشكل أو بآخر على الدينامية الاقتصادية والسياحة الثقافية، والتنمية المستدامة المحلية للتراث العمراني. وآفاق تجاوز التحديات والمشاكل من خلال استعراض نموذج لبرنامج الحماية والحفاظ على التراث العمراني، وهذا نظرا لما للتراث العمراني من أدوار مهمة في الحفاظ على الهوية الثقافية والإسهام في تنمية النسيج الاقتصادي والاجتماعي من خلال البحث عن البدائل التنموية الممكنة.

2- الخطاب الملكي ليوم 30 يوليوز 2014 بمناسبة عيد العرش المجيد.

من هنا تتبلور إشكالية هذه الدراسة والتي يمكن صياغتها من خلال السؤال الإشكالي الآتي: "ما مختلف المؤهلات الموارد التراثية العمرانية بالمغرب وكيفية معالجة التحديات والعراقيل التي تواجها بغية الوصول إلي سياحة ثقافية وتنمية مستدامة فعالة وناجعة؟"

من أجل الإجابة عن الإشكالية المركزية سنحاول الإجابة عن الأسئلة الفرعية التالية:

- ما مختلف المؤهلات العمرانية والموارد التراثية بالمغرب؟
- ما الاختلالات والتحديات التي تهدد التراث العمراني بالمغرب؟
- ما الاستراتيجيات الكفيلة بالمحافظة على التراث العمراني وتحقيق التنمية السياحية المستدامة ؟

– **فرضيات الدراسة:** تعدّ الفرضية عنصراً أساسياً من عناصر البحث العلمي، والهدف منها تقديم أجوبة أولية للظاهرة المدروسة، ومن أجل تحليل مختلف عناصر الإشكالية المطروحة، انطلقنا من الفرضيات الآتية:

✓ تتنوع التحديات والعراقيل التي تواجه التراث العمراني المغربي، منها ما هو ناتج عن العوامل الطبيعية، ومنها ما هو ناتج عن العوامل البشرية.

✓ بتظافر جهود الفاعلين وسياسات قطاعية ناجعة وتدبير تشاركي واستحضار مبادئ التنمية المستدامة وتحقيق سياحة ثقافية واعدة بالمنطقة تجاوز التحديات وتحقيق الأهداف.

– **منهجية العمل:** نظراً لما تكتسيه منهجية العمل من أهمية بالغة في الوصول إلى الأهداف المحددة، فإن طريقة العمل في هذا المقال العلمي ارتكزت على: العمل البيبلوغرافي: من خلال مجموعة من المراجع والمقالات وبعض التقارير المعتمدة، وبعض الإحصائيات العامة.

- **العمل الميداني:** من خلال زيارات ميدانية لبعض المصالح الإدارية، كذلك المقابلات الشخصية.

المنهج النظري: من خلال قراءة نظرية للتنمية والسياحة الثقافية للتراث العمراني، وعن أبعاد الاهتمام بها خلال الوقت الراهن.

- **الهدف من الدراسة:** إن الهدف من هذا العمل هو رصد التحديات والعراقيل التي يعرفها مجال التراث العمراني ومختلف التدابير والإجراءات من أجل تجاوز هذه العراقيل، ولا شك في أن الغاية هي الحفاظ على عراقة التراث المعماري وأصالته على المستويين الاجتماعي والاقتصادي وتحقيق تنمية مستدامة وإشعاع دولي للملكة كما هو معروف عليها.

المحور الأول- واقع السياحة الثقافية بالمغرب والمؤهلات الثقافية:

في هذا المحور سنتطرق لأهمية السياحة الثقافية بالمغرب وواقعها إلى جانب الحديث عن بعض الغنى والتنوع في التراث العمراني المغربي وأهميته في تحقيق التنمية المستدامة.

أولاً- أهمية وواقع السياحة الثقافية بالمغرب وواقعها:

يعدّ التراث الثقافي بالمغرب مجالا خصبا لخلق القيمة والثروة ورافعة لتنمية الاقتصاد الاجتماعي وإحداث فرص الشغل وتعزيز التنمية البشرية. وخلق الجاذبية السياحية والتنمية المستدامة الوطنية والمحلية وذلك راجع إلى أن السياحة الثقافية هي بالأساس في خدمة الثقافة والتراث الثقافي بالمغرب بوصف أن الثقافة والسياحة مرتبطان بشكل كبير بوصف الثقافة توفر منتجات وخدمات مادية ولامادية ورمزية غاية في الغنى والعراقة والتنوع وهي بذلك تشكل موارد أساسية لتطوير السياحة بالمغرب. وحسب بلاغ لوزارة السياحة والصناعة التقليدية والاقتصاد الاجتماعي ليوم

13نونبر 2023 فقد استقبل المغرب 12.3 مليون سائح، متم شهر أكتوبر 2023 مسجلا نموا ملحوظا بنسبة 39 في المائة بالمقارنة بالفترة ذاتها من سنة 2022.

ولقد أصدر موقع "tripadvisor" الخاص بالسياحة والسفر حول العالم، في بداية سنة 2024 لائحة أفضل 25 مدينة في العالم لمحبي السياحة الثقافية، عن طريق ترشيح مجموعة من المدن التي تشتهر بالأماكن الثقافية والعلمية، كان من بينها مدينة فاس التي صنفت في المرتبة الرابعة نظرا لتنوع تراثها الثقافي وأصالته وعراقته. ولقد صنف ذات الموقع مدينة مراكش بأنها من أفضل الوجهات السياحية في العالم سنة 2023 وغيره من المجالات المهتمة بالسياحة مما يبين أهمية التراث الثقافي بالمدينة والمغرب ككل.

يعد المغرب خزان مليء بمؤهلات مهمة يكنه الاعتماد عليها من أجل النهوض بتنميته وتسريع وتيرتها. وهي مؤهلات مستمدة فالمقام الأول من تاريخ الملكة العريق الأمازيغي والعربي وموقعها الجغرافي وانتمائها الإفريقي المتجذر، فضل عن انتمائها إلى مجموعات حضارية كبرى. ومن المؤهلات الهامة التي يحبل بها المغرب أيضا، ثراء رأسماله الثقافي والطبيعي والبشري وغيره، لاسيما السمعة التي يتمتع بها وإشعاعه الدولي، بالإضافة إلى قدرته على القيام بإصلاحات كبرى واتسامه بميزة النقد الذاتي[3].

ونجد أن التراث الثقافي بالمغرب أحد أهم العناصر التي لا يمكن الاستغناء عنها في مسار السياحة الثقافية والتثمين السياحي للتراث الثقافي من أجل تحقيق التنمية المستدامة، وأن هذا التراث الثقافي يشمل كل الانتاجات المادية واللامادية التي

3- مساهمة المجلس الاقتصادي والاجتماعي في النموذج التنموي الجديد تقرير 2019.ص:18.

تتوارثها الأجيال أبا عن جد، بشكل يعكس الهوية الثقافية وطرق التفكير[4] ويحفظ الذاكرة الوطنية ويعززها، كما يتلخص التراث الثقافي حسب منظمة اليونسكو في كونه" تلك الخبرة والمهارات والأدوات التي لها علاقة بالمجتمع والجماعات[5]" ونجد أن المغرب تتميز بتراث معماري متنوع يعكس التنوع الثقافي التراث المغربي الأصيل مما يؤهله ليكون أحد الروافد الأساسية للتنمية في المنطقة إن استغل واستثمر بطرق عقلانية.

في هذا الإطار نجد أن الدولة سعت لتنمية القطاع الثقافي وجعله محورا أساسيا للتنمية المستدامة والسياحة الثقافية بالمغرب، لهذا نجد أنـــه يقــوم عدة متدخلين، كالقطاعات الوزارية والجماعات الترابية وبعض المؤسسات العمومية، برصد وسائل مهمة للعمل الثقافي. فخلال الفترة الممتدة من 2016 إلى،2020 بلغت الاعتمادات المخصصة من الميزانية العامة لقطاع الثقافة حوالي 4,75 مليار د رهم، من بينها 2,68 مليار درهم همت مجال الاستثمار (56%). كما بلغت مبالغ الدعم المخصص للمشاريع الفنية والثقافية ما مجموعه 245,80 مليون درهم، تم رصدها من "الصندوق الوطني للعمل الثقافي"، خلال نفس الفترة [6]،مما بين أهمية التراث الثقافي المغربي وضرورة الاستثمار فيه. والسياحة الثقافية التي تعد مساهما أساسيا في التنمية الاقتصادية وكذلك المساهمة الهامة في خدمة البيئة والتنمية المستدامة، إلى جانب دورها الهام في خدمة الحوار الثقافي والحضاري.

ثانيا: التراث العمراني الغنى والتنوع

4- خور رشيد فاروق: الموروث الشعبي، دار الشروق لبنان، الطبعة الأولى 1992،ص:12

5- عوض لويس: ثقافتنا في مفترق الطرق، دار الآداب بيروت لبنان ، الطبعة الثانية 1983.ص:57.

6- التقرير السنوي للمجلس الأعلى للحسابات برسم سنة 2021.ص:256.

نجد أن المغرب يتميز بموارد متنوعة وغنى ثقافي لا مثيل له من التراث العمراني والمواقع التاريخية والتراث العمراني المبني بالطين من قصور وقصبات إلى جانب الأضرحة والزوايا والمتاحف المتعددة وسنكتفي بعرض بعض عناصر هذا التراث الغني نظرا لتعدده ولا يمكن عرضها في هذه الدراسة كلها.

جدول رقم 1: يبين عناصر التراث المصنف أرثا عالميا من طرف اليونسكو بالمملكة المغربية[7]

التراث المادي	
اسم العنصر	**سنة التصنيف**
المدينة القديمة بفاس	1981
المدينة العتيقة بمراكش	19985
قصر آيت بن حدو بورززات	1987
المدينة التاريخية لمكناس	1987
المآثر التاريخية الرومانية لوليلي	1997
المدينة القديمة تطوان	1997
المدينة القديمة الصويرة	2001
مدينة مازاكان البرتغالية بالجديدة	2004
مدينة الرباط	2012

جدول رقم 2 يبين: بعض عناصر التراث العمراني والتاريخي المقترح من طرف بالمملكة المغربية ليصنف تراثا عالميا والمسجل على القائمة الإرشادية للتراث العالي[8]

التراث العمراني والتاريخي	
اسم العنصر	سنة التصنيف

7- المصدر: الموقع الرسمي www.unesco.org بتصرف.

8- المصدر: الموقع الرسمي www.unesco.org بتصرف.

مدينة المولى ادريس زرهون	1995
المسجد الاعظم بمدينة تازة	1995.
مدينة اللكسوس الرومانية	1997
مغارات تافراوت	1995.
المآثر التاريخية الرومانية لوليلي	1995.
مسجد تنمل بالحوز	2013
الدار البيضاء	2004
مدينة مازاكان البرتغالية بالجديدة	

وكما هو معلوم فالتراث العمراني يعد جزءًا أساسيا من التراث المادي هذا الأخير الذي ينقسم إلى:

التراث الثابت: مثل المباني والمواقع الأثرية، والنقوش الحجرية والرسوم الصخرية، والمتاحف والمراكز التاريخية، ويشتمل على التراث العمراني ويعد من أهم عناصر التراث الثقافي المادي. إلى جانب التراث الأثري وهو يشمل آثار الأنشطة الإنسانية الموجودة ضمن المواقع الأثرية وما تحتويه من منقولات ومواد ثقافية[9].

التراث المنقول: يشمل القطع الأثرية المتحفية، والعملات النقدية، والأختام المحفورة، واللوحات، والرسوم، والصور المنحوتة أو المنقوشات، والمخطوطات، والطوابع، إلى جانب التراث الوثائقي الذي يتألف من المخطوطات وأعمال مكتوبة بلغات قديمة.

وسنكتفي في هذا الصدد بالحديث فقط عن بعض عناصر التراث العمراني المغربي نظرا لكثرتها ولا يمكن ذكر جميع عناصر التراث العمراني، فالمغرب يعد

9 –Hewison, the heritage industry– britain in a climate of decline , Methuen ,1987.London ,p29

خزان لتراث عمراني غني ومتنوع يعبر عن عراقة وتاريخ المملكة ونذكر من بين عناصر التراث العمراني:

جامع القرويين: أو مسجد القرويين هو جامع في مدينة فاس المغربية، بني عام 245 هـ/859م. قامت ببنائه فاطمة الفهرية حيث وهبت كل ما ورثته لبناء المسجد. كان أهل المدينة وحكامها يقومون بتوسعة المسجد وترميمه والقيام بشؤونه. أضاف الأمراء الزناتيون بمساعدة من أمويي الأندلس حوالي 3 آلاف متر مربع إلى المسجد وقام بعدهم المرابطون بإجراء توسعة أخرى.و قد سمي الجامع بالقرويين نسبة إلى القيروان مدينة فاطمة الفهرية. والتي أسست كذلك جامعة القرويين بنفس المدينة والتي تعد من أولى الجامعات في العالم.

صومعة حسان: من المباني التاريخية المتميزة بالعاصمة المغربية الرباط، والتي شيدت في عصر دولة الموحدين. تم تأسيس «جامع حسان» بناءً على أمر يعقوب المنصور سنة 593 هـ (1197–1198م) أضافت منظمة اليونسكو للتراث العالمي هذا الموقع لقائمة أولية 1 يوليو 1995 في فئة الثقافة، ويبلغ ارتفاع الصومعة 44 مترا وقد كان من المقرر أن تتجاوز 60 مترا. يعدّ شكل الصومعة تحفة تجسد الفن المغربي التقليدي.[10]

باب المنصور لعلج: يوجد باب المنصور لعلج بمدينة مكناس وهو يشرف على ساحة الهديم. أسسه المولى إسماعيل، وأتمم بنائه ابنه مولاي عبد الله حوالي 1732م.

10– خالد الحروني: التراث العمراني في المغرب بين التحديات والحفاظ وإعادة التأهيل، ترجمة وتقديم مصطفى تيلوا، منشورات مركز طارق بن زياد للدراسات والأبحاث. مطبعة medagrah imprimerie الطبعة الأولى. 2022. ص:26.

يتميز هذه الباب بضخامة مقاييسها؛ إذ تحتوي على فتحة علوها 8 أمتار، كما استأثرت بزخارفها الخلابة المنحوتة على الخزف والفسيفساء المتعدد الألوان.

مسجد الحسن الثاني: هو مسجد يقع في ساحل مدينة الدار البيضاء، بالمغرب، وهو أكبر مسجد في البلاد و سابع أكبر مسجد في العالم، مئذنته أندلسية الطابع ترتفع 210 متر (689 قدم) وهي أعلى بناية دينية في العالم.

معهد ومسجد علي بن يوسف: من أقدم المدارس التي تعلم تجويد القرآن وهي أكبر مدرسة ومعهد في شمال أفريقيا. الباحة والعواميد مصقولة بالمرمر والرخام إلى جانب الأخشاب. تمّ إغلاق المدرسة، ترميمها ومن ثم افتتاحها كمعلم سياحي. شرع في بنائه سنة 1987 م تم أكمل بنائه ليلة المولد النبوي يوم 11 ربيع الأول 30/1414 أغسطس 1993، في فترة حكم ملك المغرب الحسن الثاني.

صور تبين جمالية وعراقة المعمار المغربي لبعض المعالم العمرانية

وتزخر جل المناطق المغربية بالبناء الترابي أو المعمار بالطين يتجلى هذا في أسوار المدن العتيقة كمكناس وتارودانت وفاس والمناطق شبه الصحراوية المغربية والجبلية بالمعمار الأثري المبني بالطين من خلال القصور والقصبات والمنازل، ونجد أن هذا التراث يمثل إرثا لا يقدر بثمن وذاكرة حية تعكس مهارة السكان ونظامهم الاجتماعي وحياتهم اليومية، إلى جانب ذلك فهذا المعمار المبني بالطين في المغرب يرجع إلى الأزل، وتعكس القصبات والقصور الثقافة الامازيغية معبرة بذلك عن خصوصية المعمار المبني بالطين[11]، ونجد أن المعمار الترابي يعبر عن عراقة وفن مغربي ضارب في التاريخ بجمالية وفنية لا مثيل لها. وسنتعرض فيما يلي بعض النماذج على الخصوص من واحات درعة تافيلالت:

قصر آيت بن حدو: والذي تم إدراجه في قائمة التراث الإنساني العالمي التابعة لمنظمة اليونسكو عام 1987 م، وقصر آيت بنحدو يفتن الزوار، ويلهم علماء التاريخ والجغرافيا، والاجتماع والهندسة المعمارية. وتقول الرواية المحلية التي تتناقلها الأجيال شفهيا، أن مخزنا شُيد على أعلى نقطة بالموقع، ليكون شاهدا على أقدم وجود إنساني. وتضيف الأسطورة، أن أميرة أمازيغية كانت تحكم المنطقة، وذلك قبل مجيء الإسلام. ويُعتقد أن القصر كان كذلك واحدا من محطات الطريق التجارية التي كانت تربط بلاد السودان (غاو، تمبوكتو، دجيني..) بمراكش عبر وادي درعة وعنق تيزي ن تلوات. تحول قصر آيت بنحدو التاريخي في جنوب شرق المغرب، بمبانيه المنتصبة في ما يشبه قلعة حصينة، إلى ديكور طبيعي لتصوير الكثير من الأفلام والمسلسلات العالمية، لعل أشهرها مسلسل "غايم أوف ثرونز"،[12] ولورنس العرب (2013) (Lawrence of Arabia)، اليسوع (Jésus de

11- ص:65

12- تقنية بناء بالتراب غير عادية، مقال بالموقع الالكتروني:
https://visitdraatafilalet.com/ar/destinations/%D9%82%D8%B5%D8%B1-

Nazareth 1977)، المومياء (1999)، غلادياتور (2000)، برنس أوف بيرسيا (2010)، صراع العروش (Game of Thrones) الموسم الثالث، وغيرها من الأفلام كثير صور في قصر آيت بنحد وإذ حافظ المكان على أصالته المعمارية فوق مرتفعات مطلة على وديان. وساهم في الترويج التراث السينمائي. لورززات التي تعد عاصمة السينما الإفريقية.

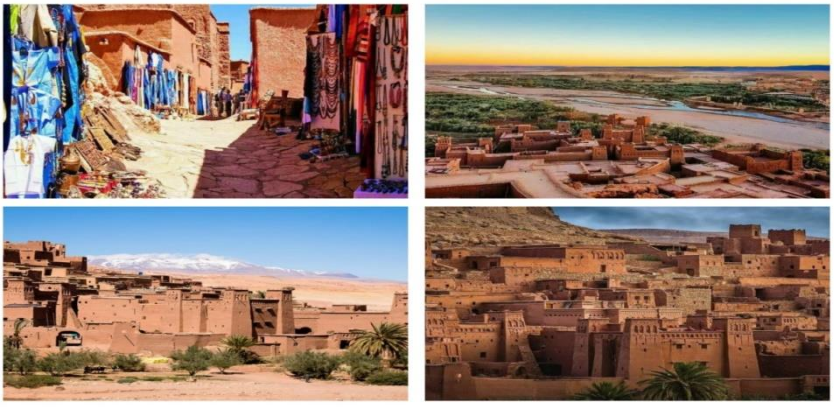

الصور لقصر آيت بن حدو بورززات.

أطلال وبقايا مدينة سجلماسة: الضاربة في التاريخ كما يجمع جل الباحثين على أنها تأسست سنة 140هـ / 757 م [13] من طرف بني مدرار. وهي مدينة معروفة بما قدمه المؤرخون وقصص الرحالة، أكثر مما هي معروفة بما تبقى فيها من

%D8%A3%D9%8A%D8%AA-%D8%A8%D9%86-
%D8%AD%D9%8E%D8%AF%D9%91%D9%88/ تم الاطلاع يوم 2023/12/12 على الساعة 16.

13- بشرى سعيدي: التراث الثقافي بمنطقة تافيلالت "الجنوب الشرقي المغربي"، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، ب/قسم الآداب واللغات، العدد 20، يونيو 2018، ص:12.

أطلال[14]). والتي تعد من أهم المواقع الاركيولوجا بالمغرب والتي صنفت مؤخرا من قبل وزارة الثقافة على أنها تراث وطني والتي سيتم تأهيلها وتثمينها

القصور: والتي توجد في جل واحات المغرب بتافيلالت على ضفاف وادي زيز وغريس، وأيضا بوادي دادس ودرعة. ويطلق عليها بالأمازيغية "تغمرت" أو "اغرم". وهي قرى محصنة في السهول الصحراوية، أو ما قبل صحراوية،لها أبواب ضخمة واستحكامات ركنية قائمة في زوايا القصور([15]) وتقابله في باقي أنحاء المغرب الأقصى كلمة "دوار" و"دشر." وهي أقدم المنشآت المتعددة التخصصات التي عرفها إنسان الواحات عبر التاريخ، إنه ظاهرة معمارية فريدة، والتي أثارت فضول الباحثين الذين انكبوا على دراستها بداية بأنواعها إلى جماليتها، لأن القصور تعد نتاجاً معمارياً فريداً يتجلى في الإبداع والأصالة والإتقان والتخطيط وأساليب التزيين والزخرفة والجمالية الإبداعية مثل: قصر الفيضة، وقصر أولاد عبد الحليم، وتابوعصمت، وقصر المعاضيد، والمعاركة، ونجد تافيلالت تتميز بعدة قصور مرورا بمدغرة إلى سجلماسة، ويعد قصر الفيضة من أقدم القصور العلوية بتافيلالت[16]، إلى جانب قصور مدغرة الممتدة منها قصور تاوريرت، مسكي، سيدي بو عبد الله[17] وهي تهدف بالأساس إلى جانب الوظائف الاجتماعية والدينية لتحقيق الأمن والسلامة للسكان في تلك الحقب الزمنية.

14- تيليوا مصطفى :2009 السياحة والثقافة وتأهيل الواحة أهم رهانات التنمية بإقليم الرشيدية، مطبعة تافيلالت الرشيدية، الطبعة الأولى، مارس، ص:30.

15- لحسن تاوشيخت: عمران سجلماسة دراسة تاريخية وأثرية، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى. 2008 ص:435

16- امبارك بوعصيب: الحفاظ على التراث العمراني والمعماري بالواحات مدخل لتحقيق التنمية، قصور وقصبات واحة تافيلالت نموذجا، كتاب جماعي واحات درعة تافيلالت التراث والتنمية، التجليات والامتدادات وفرص التثمين، إعداد وتنسيق عبد الرزاق السعيدي مطبعة اتيركوس، الطبعة الأولى، 2019، ص:186.

القصبات: والقصيبة و"القصيرة" والتي هي تصغير للقصبة والقصر[18]، والقصبة هي بناية سكنية عائلة واحدة أو لمجموعة من العائلات التي تربطها قرابة دموية، وهي تعد بمثابة شهادة حية على عراقة وأصالة البناء والمعمار بواحة تافيلالت، ويضم إقليم الرشدية حوالي 400 قصر وقصبة حسب إحصائيات سنة 2005 لعمالة إقليم الرشيدية. إلى جانب

الأضرحة: يقول بول باسكون " إذا كان الشرق بلد الأنبياء والرسل فإن المغرب بلد الأولياء والصلحاء " مما يوضح أهمية ودور الزوايا والأضرحة بالمغرب وهي تؤدي وظائف دينية واجتماعية وسياسية بالمغرب وتشكل تراثا معماريا وذاكرة جماعية ونجد من أهمها ضريح محمد الخامس بالرباط وضريح المولى إدريس بمولاي إدريس زرهون وضريح مولاي إسماعيل بمكناس وضريح المولى إدريس الثاني بفاس وضريح مولاي علي الشريف الذي يعتبر عد أكبر قطب ديني وسياسي ومن أش‌هر الأضرحة بتافيلالت والمغرب كذلك، وقد عرف عدة إصلاحات وتجديدات على فترات متفاوتة كان أول‌ها في ع‌هد السلطان مولاي الحسن الأول، وأعقبت‌ها أخرى في ع‌هد السلطان محمد الخامس. وقد أعيد بناء الضريح عام 1965م، بعد أن ت‌هدمت بعض جوانبه بفعل الفيضانات التي شهدتها تافيلالت[17]، أما آخر إصلاح لضريح مولاي علي الشريف فقد كان خلال سنتي 199 و2000، ويعرف الضريح زوارا من جميع مناطق المغرب.

هذا ولا يمكن الحديث عن التراث العمراني للمغرب دون ذكر بعض عناصر التراث المادي التي يشكل المعماري المغربي مكانا لها مما يضفي على هذه العناصر

17- مصطفى تيليوا: السياحة والثقافة وتأهيل الواحة أهم رهنات التنمية بإقليم الرشيدية، مطبعة تافيلالت الرشيدية، الطبعة الأولى، مارس 2009.ص.10

رونقا وجمالية خاصة ومنها على الخصوص المخطوطات والمتاحف والخزانات القديمة التي تتوفر على الكتب والمخطوطات النادرة والتي تعد تراثا ماديا وكنزا فكريا ثمينا وجب الحفاظ عليه والتي تشكل موردا اقتصاديا وثروة حقيقة ومن أهم عوامل الجذب السياحي بالمغرب والتنمية المستدامة من خلال تثمينها والحفاظ على مواردها.

جدول رقم 3: يبين بعض المتاحف بالمغرب[18]

اسم المتحف	المدينة	المجال
متحف محمد السادس للفن الحديث	الرباط	الفن الحديث
المدرسة المرينية	سلا	بمثابة متحف عمراني وتاريخي
متحف دار سي سعيد	مراكش	الفن المعماري المغربي
متحف البطحاء	فاس	الملابس والحلي، ويعرض أنواع الزليج والخزف والرخام التي تبين الفن المغربي؛
متحف دار الباشا	مراكش	العمارة المغربية
متحف القصبة لثقافات البحر الأبيض المتوسط	طنجة	الذاكرة الجماعية للبحر الابيض المتوسط
المتحف الأثري	تطوان	الأثار والحفريات
متحف أكادير	أكادير	التراث المادي والأمازيغي العريق

ومنه يتضح التنوع والغنى للمغرب حيث التراث العمراني أهم العناصر الأساسية التي بمكن اعتمادها في خلق دينامية اقتصادية وتنمية مستدامة، إذا ما تمت تعبئتها وتثمينها من خلال سياسات عمومية ناجعة وفعالة رؤبة تجعل من عناصر التراث الثقافي ركيزة أساسية للتنمية المستدامة والسياحة الثقافية والتراثية بالمنطقة.

18- الموقع الرسمي للمؤسسة الوطنية للمتاحف بالمغرب

وعلى الرغم من توفر المغرب على إمكانات ومؤهلات متنوعة من عناصر التراث العمراني، فإنه يعاني من عدة اختلالات وتحديات تجعل المسار التنموي فيها متأخرا، بل إن بعض الموارد أصبحت أطلالا، بسبب الإهمال المتكرر والكوارث الطبيعية والتقلبات المناخية المتسارعة.

المحور الثاني– تحديات السياحة الثقافية بالمغرب.

في العقد الثاني للقرن الواحد والعشرين تعد تداعيات وباء كورونا وما خلفه من آثار وخيمة على التراث الثقافي والسياحة الثقافية بالمغرب من أبرز التحديات؛ لأنه أدى إلى توقيف جميع الأنشطة السياحية والاحتفالات والمهرجانات والأعراس مما كان له أثر كبير على التنمية المستدامة والاقتصادية، وأيضا الكوارث الطبيعية من أهمها زلزال الحوز في 8 شتنبر 2023 والذي خلف دمارا كبيرا بالعديد من المواقع التاريخية سواء في مراكش أو الحوز منها مسجد تنمل التاريخي والمصنف إرثا عالميا، إلى جانب الإهمال الذي يطال بعض عناصر التراث العمراني وأيضا الزحف العمراني الحديث مما يشوه جمالية المعماري التقليدي والمدن العتيقة بالمغرب وكذلك توالي سنوات الجفاف وشح الموارد المائية والحرائق المتكررة، وقلة فرص الشغل بالمنطقة هذا التأزم السيوسيو اقتصادي يؤدي هجرة أبناء العديد من المناطق التي تشهد تراثا عمرانيا تاريخيا بحثا عن مصدر للرزق ونجد أنه بسبب هذه الظروف فقد بدأ التخلي تدريجيا في بعض المناطق عن الاشتغال في مجال السياحة الثقافية التي تعد قطاعا حسب أراء السكان قادر على مواجهة اكراهات التنمية المحلية المنشودة في تكامل مع القطاع الفلاحي والسياحة الثقافية للتراث الثقافي خصوصا في مناطق الواحات والمناطق الجبلية. و على رغم من وجود هذا الرأسمال الثقافي المهم والبالغ

الغنى والتنوع، غير أنه لا يستفيد من عمليات التثمين المناسبة بما فيه الكفاية نظرا لعدة تحديات وعراقيل نذكر منها:

❖ المخاطر المرتبطة بالكوارث الطبيعية خصوصا الزلازل التي تهدد المباني التراثية في المدن العتيقة والمناطق الجبلية. إلى جانب التقلبات المناخية.

❖ كثرة المنازل الآئلة للسقوط بالمدن العتيقة على الرغم من الجهود الكبيرة والبرامج المبذولة لترميمها.

❖ توالي سنوات الجفاف وانتشار الحرائق في مناطق الواحات والغابات والجبال بفعل العوامل البشرية إلى جانب عوامل طبيعية كالاحتباس الحراري.

❖ إضافة إلى مشاكل الأراضي السلالية وتفاقم ظاهرة الفقر في بعض المناطق مما يعقد صعوبة ترميم المساكن التاريخية في بعض المدن العتيقة. وإشكالية القانون العقاري للعديد من المباني التاريخية

❖ الزحف العمراني الحديث على بعض المدن العتيقة والمباني التاريخية مما يشوه جماليتها

❖ تدهور العديد من الممتلكات الثقافية وإتلافها وتعرض المباني التاريخية والقصور والقصبات للتهميش والهدم والتخريب بفعل عوامل التعرية والتصحر الأمطار وعوامل أخرى مرتبطة بالإنسان.

❖ ضعف عمليات مسح وجرد وطني شامل للمواقع التراثية في بعض المناطق، وعدم وجود دليل للآثار التاريخية، إلى جانب غياب أية خطة لجمع التقاليد الشفاهية[19]

19- Amina Touzani : La Culture et La Politique Culturelle Au Maroc,Editions la croisée des chemins.2003.Imprimerie el maarif al jadida.P :263.

❖ نقصان وسائل تسويــق تنافسية تسمــح بتوفير عرض سياحي متنوع وقابل للتسويق؛ إضافة إلى ضعف الربط الجوي في بعض المناطق المغربية بالوجهات السياحية، إلى جانب ضعف المواكبة والتكوين في المجال السياحي.[20]

❖ تعرض بعض مكونات التراث الثقافي للتلف والتدهور بسبب غياب أو نقص الحماية من تراث عمراني و قصور وقصبات ومواقع أثرية.

❖ عدم وجود الحماية القانونية في بعض الحــالات، أو عدم احترام التشريعات الموجودة، مما يجعل من رواد الأعمال والمروجين للأعمال المهتمة بالتراث في كثير من الأحيان هم المنفذون لأعمال التدمير[21] والتخريب والإساءة في أحيان أخرى لهذا التراث، إضافة إلى إشكالية التمويل التي تعاني منه عدد من بعض المقاولات التي تستمر في التراث الثقافي والتي تجد صعوبة في الولوج إلى الدعم أو القروض وهي تهم أكثر المقاولات المبدعة في مراحل معينة من التطور، ومثله ما يطرحه التمويل البنكي من صعوبات أمام المقاولات سيما الثقافية منها.[22]

المحور الثالث: آفاق تطوير السياحة الثقافية وتحقيق التنمية المستدامة.

تعد عناصر التراث الثقافي المادي العمراني من أهم مداخيل المداخيل لتحقيق التنمية الاقتصادية والمستدامة المحلية والوطنية وخاصة في ضل الظرفية الراهنة التي تشهد تقلبات مناخية وكوارث طبيعية عديدة على كافة المستويات، مما يفرض على كل المجتمعات تعبئة كل طاقتها الذاتية. وذلك عبر استغلال تراثها المادي واللامادي من

20- تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، 2017 "تنمية العالم القروي التحديات والآفاق"، رقم 29، طباعة 415 station &

21 - Amina Touzani : La Culture et La Politique Culturelle Au Maroc,Editions la croisée des chemins.2003.Imprimerie el maarif al jadida.P :263

22- محمد بهضوض: التنمية الثقافية الصناعات الثقافية والإبداعية في المغرب، سلسلة أبحاث، منشورات وزارة الثقافة، مطبعة الأمنية، الرباط، الطبعة الأولى، 2015، ص: 191، 192.

أجل صيانة هويتها وتامين حاجيتها الحالية[23] وضمان سبل العيش الكريم للأجيال اللاحقة وتحقيق سياحة ثقافية تساهم في التنمية الاقتصادية والمستدامة.

فنجد أن التراث الثقافي يعد إسهامًا أساسيا في تطوير الاقتصاد الاجتماعي والتضامني وتحقيق تنمية مستدامة، ويزيد من المردودية والإنتاجية المحلية من خلال مختلف التعاونيات المحلية للصناعة التقليدية والمقاولات السياحية إن هو روعي كعامل أساسي في صنع الاستراتيجيات والبرامج والمخططات والسياسات العمومية والقطاعية.

ومن خلال تقرير صندوق النقد الدولي بعنوان المغرب في أفق ألفين وأربعين الذي أكد على أن المغرب يجب عليه الاستثمار في التراث الثقافي اللامادي من أجل تسريع وتيرة الإقلاع الاقتصادي الذي يأتي من خلال تبني مقاربات جديدة تأخذ بعين الاعتبار تعبئة موارد التراث الثقافي بمختلف أشكاله واستغلالها بشكل أمثل من خلال الاعتماد على مقاربة أقطاب اقتصاد التراث وذلك من خلال توظيف التراق الثقافي المحلي للمنطقة في مختلف الأنشطة الاقتصادية عبر انجاز مشاريع مندمجة ومتناغمة مع الهوية والتقاليد والخصوصيات المحلية وتطلعات الساكنة المحلية، إلي جانب العمل على جعل التراث الثقافي المحلي عنصر جذب للمستثمرين وحاملي المشاريع [24] مما يؤدي إلي تنمية ترابية محلية مستدامة.

23- عبد الرحمان الدكاري: التراث المعماري بالمغرب، الذاكرة المجالية ومظاهر التثمين، مجلة أبحاث ودراسات التنمية، منشورات مختبر الدراسات والبحوث الريفية ، جامعة محمد البشير الإبراهيمي الجزائر، العدد الأول. 2014. ص:39.

24- بوشتى الخزان، هشام اتبر: اقتصاد التراث ومطلب التنمية الترابية باقليم وزان، حالة الجماعاتان اترابينات ابريكشة واسجن، تنسيق محمد كمال المريني وخالد بقالي واسام كناش، المجلات الترابية مقاربات ونماذج منشورات شبكة تنمية القراءة بصفرو والمركز الوطني للدراسات والابحاث الجغرافية والتنمية مطبعة وراقة بلال ، سنة 2020،ص: 274.

ونجد من أهم برامج تأهيل ورد الاعتبار للمدن العتيقة والمواقع التاريخية برامج مدينة فاس والتي كللت بتصنيف مدينة فاس تراثا عالميا للإنسانية سنة 1981 ومن أجل حماية وصون التراث الثقافي للمدينة فقد أنشئت لهذا الغرض وكالة التنمية ورد الاعتبار لمدينة فاس سنة 1989 كهيئة أنيطت بها مهمة الحفاظ على التراث المعماري للمدينة العتيقة بفاس، المصنفة من طرف منظمة (اليونسكو) ضمن التراث العالمي الإنساني وقامت بالعديد من المشاريع من تثمين التراث المعماري وترميمه وصيانته ولقد اعتمدت الوكالة لتنفيذ مشاريعها التي همت إلى جانب ترميم وصيانة النسيج العمراني للمدينة العتيقة، تثمين هذا النسيج والاهتمام أكثر بمجالات التنمية لتشمل مختلف مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياحية والثقافية، مع إشراك الساكنة في هذا المجهود وتوسيع وتنويع البرامج وتسريع وتيرتها. ونوه محمد الدردوري والي الجهة، في كلمة بالمناسبة، بالدور والمهام التي تكفلت بها وكالة التنمية ورد الاعتبار لمدينة فاس التي تعدّ أول مؤسسة عمومية في المغرب اهتمت بإنقاذ وحماية النسيج العمراني لمدينة فاس. كما أشاد بما راكمته الوكالة من تجارب وخبرات مهمة في مجال التعامل مع التراث المادي واللامادي للمدينة العتيقة، خاصة في ميدان التقنيات المعتمدة في حماية هذا التراث وترميمه وكذا المقاربات التشاركية التي نهجتها في رد الاعتبار للنسيج العمراني.[25]

ونشير إلي أنه من أجل مواصلة الاستثمار الأمثل للتراث الثقافي المحلي لمواصلة تحقيق أهداف السياحة الثقافية المحلية والوطنية وجب صيانة وتوثيق التراث الثقافي المحلي والعمل على تسجيله في قائمة التراث الوطني والعالمي والمحافظة

25- وكالة التنمية ورد الاعتبار لمدينة فاس تحتفل بالذكرى ال 25 لتأسيسها، مقال على الموقع الالكتروني: www.fes.ma تم الاطلاع عليه يوم 2023/12/23 على الساعة 11 صباحا.

عليه، إلي جانب تعبئة موارد التراث الثقافي في أنشطة ثقافية واقتصادية واجتماعية لأنها تعد من أهم مداخيل توفير مناصب الشغل المباشرة وغير المباشرة للساكنة المحلية من خلال مختلف التعاونيات للصناعة التقليدية والمنتجات الفلاحية إلي جانب الفنادق السياحية.

من هنا نجد أن رصد مفعول التراث الثقافي على الحياة العامة أدى بالعديد من سابري أغوار قضايا التنمية بكل تفاصيلها على إبداء الرأي بكل موضوعية من أجل الاستثمار الأمثل في الاقتصاد الثقافي وتجاوز التحديات الراهنة يجب العمل على مجموعة من النقاط منها ما يلي:

- توظيف مسألة اقتصادات الثقافة بمدخلاتها المتنوعة والمتعددة في السياسات العمومية والقطاعية كحل مفصلي لمشكلات التنمية، ومنه بناء جديد قد يخرجنا من مغاليق هشاشة الأدوار والحس الفرداني والقرار الأحادي في التنمية الثقافية والاجتماعية.
- ضرورة تماشي السياسات والبرامج المتعلقة بالتراث الثقافي مع التوجيهات الملكية.
- التعدد والتنوع الثقافي العمراني للملكة المغربية يعد رافدًا للتنمية. مما يستدعي تقوية جاذبية التراث المعماري للاستثمار والرفع من قدرته التنافسية.
- الاستثمار في التراث الثقافي العمراني والصناعة الثقافية من أهم القوة الناعمة للدول في مسار التقدم والتطور الاقتصادي ودعم السياحة الثقافية من خلال الاستثمار في اقتصاد التراث وذلك بتفعيل برامج تساهم في جعل الواحات وجهة مهمة للسياحة الثقافية والايكلوجية. ودعم مشاركة الساكنة المحلية في التنمية.
- تطوير الربط الجوي بين المدن المغربية ومناطق السياحة الثقافية والتراثية بالمغرب.

- العناية بالمهرجانات الثقافية من خلال تطوير مضامينها والعناية بالمجالات الإبداعية، والتعريف بالإنتاج الثقافي التراثي وترويجه.
- المحافظة على التراث الثقافي المادي واللامادي وتثمينه من خلال الجرد والتوثيق، وتنمية وعي السكان بأهمية التراث العمراني والتاريخي
- وضع برنامج لتجهيز المناطق القروية بالبنيات التحتية الثقافية ومن ضمنها المراكز الثقافية للقرب، والدخول في شراكة مع الجماعات الترابية ووزارة التربية الوطنية لاستغلال الفضاءات المدرسية.
- تشجيع السياحة الداخلية من خلال دعم وكالات الأسفار، وتقديم عروض مغرية ومشجعة؛ دعم تمويل المشاريع السياحية وتحفيز الاستثمارات عن طريق تخفيض نسب الفائدة على القروض الموجهة للسياحة.
- تبني سياسة إعلامية تهتم بالتراث الثقافي المحلي من أجل البحث على سبل ناجعة تسعى لإدماج التراث في إطار مقاربة وحكامة تنموية مستدامة تراعي حقوق الأجيال القادمة في الاستفادة من موروثهم الثقافي وتدعيم ذلك بالاهتمام الكافي بالمناهج التربوية وجعل التراث الثقافي في صلب اهتمامها،
- تأسيس المزيد من متاحف التراث العمراني والتي تتيح للزوار والباحثين إمكانية التعرف عن حياة الأجداد في مجيع المجالات .
- إصدار أبحاث ودراسات حول ميادين التراث الثقافي المغربي بمختلف اللغات.
- مساهمة الجامعة في حفظ وتدوين التراث من خلال البحوث والرسائل وأطروحات الدكتوراة.
- ترميم المآثر العمراني والتاريخية والقصور والقصبات والحفاظ على رونقها وخصوصياتها المحلية بمواد محلية الصنع وصديقة للبيئة،

- العمل على إيجاد حلول وبدائل لإنقاذ الواحات من الحرائق المتكررة، والحد من التلوث والهجرة القروية. وتداعيات الكوارث الطبيعية والتقلبات المناخية.

من خلال هذه الاقتراحات وغيرها، يمكن تعزيز السياحة الثقافية من خلال اقتصاد اقطاب التراث، فالثقافة تسهم في تألق الإنسان، وفي إقناعه بالتنوع كقيمة يجب تطويرها، كما تساعد في هيكلة المجتمع، وفي نموه الاجتماعي والاقتصادي المستدام.

وتقتضي تثمين التراث وإعطاءه قيمة يعني تمكين المجالات من استعادة تناسقها الاعتبار للتراث أن يكون موضوع مقاربة شمولية تقوم على إدماج التراث في دورة الاقتصاد، كمورد قابل للاستغلال والتسويق والاستهلاك، وتثمين دوره والرفع من قيمته الاقتصادية باعتباره قطبا لخلق الثروة وفرص الشغل. ويتجلى رهان تثمين التراث بالمجال الواحي

ومن المؤكد أن عناصر التراث المادي والعمراني. تتدخل فيه وزارات وقطاعات مختلفة منها وزارة الثقافة، ووزارة الداخلية والصناعة التقليدية، ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وزارة السياحية ووزارة السكنى،[26] إلى جانب وزارة الفلاحة. وتتكلف أيضا وكالات متعددة في تدبير مواقع التراث وأنشطته المختلفة بالمغرب. إلى جانب جمعيات المجتمع المدني. لهذا وجب تبني مقاربة تشاركيه تتبني على روح المسؤولية من خلال السياحة الثقافية التي تشمل العديد من المجالات منها الاستجمام والترفيه وزيارة المعالم الأثرية والمتاحف و التراث الثقافي الطبيعي، وزيارة أماكن الصناعة التقليدية ، وسياحة المغامرات والسياحة البيئية والواحية وحسن

26- محمد بهضوض: المغرب الثقافي، نحو مشروع وطني للثقافة، منشورات وزارة الثقافة، الرباط 2014، ص: 137.

الاستقبال[27] والضيافة. السياحة الدينية والعلمية وهذا لخدمة الأهداف الأساسية في جعل السياسة الثقافية رافعة للتنمية المحلية في الواحات والمغرب ككل.

نتائج وخلاصات:

نجد أن المقاربة السياحية للتراث الثقافي تعد مدخلا لتحقيق التنمية المستدامة من خلال السياحة الثقافية والتنمية المستدامة، وذلك تماشيا مع توجيهات جلالة الملك محمد السادس؛ ولأن التراث الثقافي المغربي تمتد جذوره إلى آلاف السنين ويعد بلد للتعايش والتسامح والتعدد اللغوي والاثني، ويشكل ماضيه رأسمالا رمزيا ينبغي الافتخار به، ويمكن أن يتحول إلى مشروع تنموي مستدام، وهذا تبين بجلاء من خلال دراسة بعض أشكال التراث الثقافي العمراني التي تعد تراثا ثقافيا مغربيا ذو جذور أمازيغية وعربية إسلامية وافريقية ومتوسطية عريقة، ومن خلال الغوص كيفية المحافظة عليه وعلى هويته الثقافية ومساهمته الهامة في التنمية الاقتصادية للمنطقة.

ومنه نجد أن التراث الثقافي العمراني بالمغرب يساهم بدور فعال في التنمية السياحية والمستدامة من خلال ارتباطه بالسياحية الثقافية من أجل المساهمة في التنمية الشاملة.

ومن خلال هذه الدراسة يمكن أن نخلص إلى مجموعة من النتائج والاستنتاجات نذكر منها:

- ✓ اعتماد المواد المحلية الصنع الصديقة للبيئة في ترميم المآثر العمراني والتاريخية بالمدن العتيقة وإعادة تأهيل القصور والقصبات بالواحات والمناطق الجبلية بهدف

27- الشركة المغربية للهندسة: برنامج التنمية المندمجة للسياحة الثقافية ، الرباط 2015، وهذه الدراسة اكدا على ان 8 مليون سائح من بين 10 مليون يأتون للمغرب من اجل المزارات الثقافية.

المحافظة على البيئة والتنمية المستدامة والتنوع البيولوجي. ومواجهة إشكالية ندرة الموارد المائية.

- ✓ تطوير الطرق والآليات المعتمدة في البناء، وإحياء وتثمين الرصيد المعرفي والتقني للبناء والمعمار التقليدي بالواحات والمدن العتيقة، ونقل التجارب والخبرات للأجيال الحالية والمستقبلية،
- ✓ الاستثمار في التراث العمراني استثمار من أجل الوصول إلى التنمية المستدامة.
- ✓ توظيف ما يعرف باقتصاديات الثقافة أو الصناعة الثقافية بمختلف مجالاتها المتنوعة والمتعددة في السياسات العمومية لحل مشكلات التنمية من خلال الاستغلال الأمثل للتراث الثقافي العمراني.
- ✓ بم أن التراث الثقافي يُسهم في تطوير الاقتصاد الاجتماعي التضامني وتحقيق تنمية مستدامة محلية ووطنية ويزيد من المردودية والإنتاجية المحلية، فيجب تفعيل الاستراتيجيات والمخططات والسياسات العمومية المهتمة به وتعميم التغطية الصحية لجميع الحرفيين.
- ✓ تشجيع وهيكلة التعاونيات المحلية التي تشتغل في الحرف التقليدية لضمان استمرارية المنتوجات المحلية ذات الرموز الثقافية والأبعاد التراثية المحلية والوطنية في المدن العتيقة للتشجيع على السياحة الثقافية.
- ✓ إحداث المزيد من البرامج التعليمية التي تسعى إلى الاعتراف بقيمة التراث العمراني والتقليدي، وتطوير أسس قانونية لخلق شروط مثالية للأطفال والناشئة لتعلم التراث والحفاظ عليه وتطويره، وكذلك التربية على الفن والجماليات.
- ✓ التشجيع على البحث في التراث الثقافي العمراني والتقليدي وضرورة الحفاظ على هذا الإرث المشترك وصونه من الاندثار من خلال توثيقه وتشجيع الدارسين على الاشتغال عليه علميا وأكاديميا، بوصفه يشكل ذاكرة جماعية وجمعية.
- ✓

لائحة المصادر والمراجع:

- أمبارك بوعصيب: الحفاظ على التراث العمراني والمعماري بالواحات مدخل لتحقيق التنمية، قصور وقصبات واحة تافيلالت نموذجا، كتاب جماعي واحات درعة تافيلالت التراث والتنمية، التجليات والامتدادات وفرص التثمين، إعداد وتنسيق عبد الرزاق السعيدي مطبعة اتيركوس، الطبعة الأولى، 2019.
- بشرى سعيدي: التراث الثقافي بمنطقة تافيلالت "الجنوب الشرقي المغربي"، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، بقسم الآداب واللغات، العدد 20، يونيو 2018.
- بوشتى الخزان، هشام اتبر: اقتصاد التراث ومطلب التنمية الترابية بإقليم وزان، حالة الجماعتان اترابينات ابريكشة واسجن، تنسيق محمد كمال المريني وخالد بقالي واسام كناش، المجلات الترابية مقاربات ونماذج منشورات شبكة تنمية القراءة بصفرو والمركز الوطني للدراسات والأبحاث الجغرافية والتنمية مطبعة وراقة بلال، سنة 2020.
- تيليوا مصطفى: السياحة والثقافة وتأهيل الواحة أهم رهانات التنمية بإقليم الرشيدية، مطبعة تافيلالت الرشيدية، الطبعة الأولى، مارس 2009.
- حافظي علوي حسن: سجلماسة وإقليمها في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي. منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. 1997.
- خالد الحروني: التراث العمراني في المغرب بين التحديات والحفاظ وإعادة التأهيل، ترجمة وتقديم مصطفى تيلوا، منشورات مركز طارق بن زياد للدراسات والأبحاث. مطبعة medagrah imprimerie الطبعة الأولى. 2022.
- خور رشيد فاروق: الموروث الشعبي، دار الشروق لبنان، الطبعة الأولى 1992.
- عبد الواحد الحسناوي: فم الكصر، دراسة في النسق الثقافي لقصور مدغرة والحنك، تقديم: سعيد كريمي، مطبعة بنلفقيه الطبعة الأولى 2020.

- عبد الرحمان الدكاري: التراث المعماري بالمغرب، الذاكرة المجالية ومظاهر التثمين، مجلة أبحاث ودراسات التنمية، منشورات مختبر الدراسات والبحوث الريفية، جامعة محمد البشير الإبراهيمي الجزائر، العدد الأول.2014.
- عوض لويس: ثقافتنا في مفترق الطرق، دار الآداب بيروت لبنان، الطبعة الثانية 1983.
- لحسن تاوشيخت: عمران سجلماسة دراسة تاريخية وأثرية، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى. 2008.
- محمد بهضوض: التنمية الثقافية الصناعات الثقافية والإبداعية في المغرب، سلسلة أبحاث، منشورات وزارة الثقافة، مطبعة الأمنية، الرباط، الطبعة الأولى، 2015.
- محمد بهضوض: المغرب الثقافي، نحو مشروع وطني للثقافة، منشورات وزارة الثقافة، الرباط 2014.
- تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، 2017 "تنمية العالم القروي التحديات والآفاق"، إحالة ذاتية رقم 2017/29.
- التقرير السنوي للمجلس الأعلى للحسابات برسم سنة 2021.
- تقرير النموذج التنموي الجديد للمغرب: مساهمة المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي 2019.
- المصدر: الموقع الرسمي لليونسكو www.unesco.org
- الموقع الرسمي للمؤسسة الوطنية للمتاحف بالمغرب: https://fnm.ma/cgi-
- Amina Touzani : La Culture et La Politique Culturelle Au Maroc,Editions la croisée des chemins.2003.Imprimerie el maarif al jadida.

- Hewison, the heritage industry- britain in a climate of decline, Methuen, 1987.London